من واقع محافظة الحسكة ..المدينة المنسية ج2 إعداد: معتز نوفل"ناشط من مدينة الحسكة"

ayyamsyria.net/من-واقع-محافظة-الحسكة-المدينة-المنسية

10 فبراير 2014

تحرير : د. خولة حسن الحديد

حزب العمال الكردستاني .. و مسمار جحا ..

يعتبر كثير من السوريين خاصة في محافظة الحسكة عرب و كرد و سريان غيرهم من مكونات أن ميليشيا العمال الكردستاني هو أضحوكة الأسد وأداته، فقد اعتادت الناس وجود هذه الميليشيا دوماً في المناطق ذات الغالبية الكردية كما يُقال ، لم يكن لأهالي المدينة والمحافظة بشكل عام ذلك العزم أو حتى المبادرة لمهاجمة تلك الميليشيا في معاقلها وتدمير كيانها، و هي التي باتت تهدد أمن الجزيرة كلها وتمزق شرايينها وفسيفساءها، و لعلّ تمسك الكثير من العشائر والأهالي ذوي الحس الوطني الحريص على النسيج السوري غالباً هو ما دفعهم لضبط النفس دفعهم ولدرجة عالية من الصبر، لكن ومنذ معركة رأس العين بدأ التجييش الكبير لميليشيا حزب العمال يظهر للعيان،إذا بدا واضحاً أنه يعد العدة ليس لمعركة واحدة فقط بل لمعارك ضخمة يجهلها الكورد أنفسهم، حيث بدأ يرتب الصفوف ويقوم بتصفية الناشطين الكورد وملاحقتهم تحت تهمة خيانة القضية الكوردية، أو تجارة الحشيش غالباً، وأهالي عامودا يعرفون تماماً القصد من هذا الكلام (مجزرة عامودا – تصفية قيادات حزبية مشاركة في الثورة السورية)، ويسحق كل من وقف في وجهه من الأحزاب الكوردية، حتى باتت مطاوعة مغلوبة على أمرها، ليصبح هو الممثل والحامي العسكري للكورد في سوريا تحت مسمى قوات الحماية الشعبية، و التي باتت تعتقل من الأهالي الكثير، وبدأت بسرقة بيوت المناوئين لها،وخاصة من العرب منهم، حيث وثقت العديد من الحالات منها:" الاستيلاء على بيوت بعض الأهالي بتهمة دعم الجيش الحر، و من ثم ترحيلهم ليقطن مكانهم عائلات شهداء ميليشيا حزب العمال وبعض قيادات جبال قنديل، إضافة لأراضٍ ومصالح زراعية نزعت من أيدي مالكيها الأصليين لتلقى المصير ذاته، حتى إن هناك عائلة صودرت أملاكها التجارية و السكنية تحت مسمى تبعيتها لفتح الله غولان في تركيا، وهي حالة موثقة وليست طرفة، أما بالنسبة للاعتقالات فحدث ولا حرج، حيث اعتقل العديد من الناشطين والأهالي تحت مسمى الإرهاب، وتم تسليمهم لفرع الأمن العسكري في القامشلي، منها حادثة إحدى النساء التي تم اعتقالها في رأس العين بتهمة دعم مسلحي الحر السيدة "أم محمود"، حيث استمرت ميليشيا حزب العمال باعتقالها حتى سلّم ابنها البكر نفسه لفرع الأمن العسكري، ليتم الإفراج عنها لاحقاً من أسر الحزب، وكل هذا ليتم توصيفها على إنها هي قوات تضفي عليها الهيئة العليا الكردية الشرعية الكاملة من غالبية الأحزاب الكوردية .

سياسة الاستقطاب و بروباغندا الإعلام

بات استقطاب القوة والتجييش أمرا سهلا ، حيث بدأت البروباغندا الإعلامية تروج عبر خطابات رنانة أشبه بخطابات الممانعة الأسدية، وخطابات القومية البعثية بين صفوف الكورد، تلك الشعارات المنقرضة التي أشعلت الغضب، وذهبت بالنفوس إلى حيث اللاعقل، حيث استطاعت الميليشيا عبر نشاطها جرّ عدد كبير من الشباب الكورد والذين تتراوح أعمارهم بين (15 -22)، أي نسبة كبيرة من الأطفال، تلك الميليشيا التي بدأت تسرق أحلام الكورد لتحقق أحلام حزب عرف بانتهازيته القذرة عبر التاريخ.

تل حميس .. معركة أسدية عبر ميليشيا حزب العمال

بداية شهر كانون الأول الماضي 2013 م ، بدأ القصف يشتد على بلدة تل حميس والتي اعتادت القصف من قبل لكن بوتيرة منخفضة، وبقي سكانها يرابطون في بيوتهم الهشة، متمسكين بأرضهم، تهمة وحيدة كان يرددها إعلام الأسد إلى جانب إعلام حزب العمال واجتماعاته هي "احتضان تل حميس لداعش"، ولعل كل سوري يعرف طبيعة المنطقة العشائرية المسلحة، التي تصبغ الريف الجزراوي بشكل عام ليختصر هذا السلاح وأصحابه ويصبغهم بالتطرف القاعدي ، تلك الإسطوانة المشروخة التي أثقل بها سمع الأهالي، بدأ الطيران الحربي ينفذ هجماته على بلدة تل حميس، والبراميل باتت مسلسل دمار يومي تعاني منه البلدة، و بدأت ميليشيا حزب العمال بالاحتشاد مع احتفالات بنصر مرتقب متوقع، ولماذا لا يحتفل أنصار حزب العمال وقد وجدوا من اليعربية لقمة سائغة قدمت لهم عبر القوات العراقية والطيران الأسدي؟؟

محاولة اقتحام تل حميس

وسط زغاريد أنصار الحزب تنطلق قافلة الموت المكون30 بالمئة منها من شباب لا تتجاوز أعمارهم ال 22 عاماً، إضافة لعشرات المقاتلات في قافلة الغزو، لم يرسل حزب العمال أبناء الجبل المعروفين بشدة قتالهم وصلابتهم في المعركة، بل أرسل بضع من القيادات لكي تشرف على مقتل المقاتلين وتقديمهم قرابين للأسد ،عله يُقدم لهم ما يسد رمقهم، وما لم يقدمه من قبل الثورة السورية إلا بعد دماء حمزة الخطيب وهاجر والكثير الكثير من أطفال سوريا، و التي أصبحت منارة لحقوق أصبح يراها حزب

العمال كالغنائم، يلهث ورائها في ظل هذا الجرح السوري ليمزق صلة الدم بين الأخ وأخيه، محاولاً إبعاد الكورد الثائرين منذ الأزل عن ثورة تحتاجهم ويحتاجونها، بدأ القصف المدفعي من الفوج 154 من موقع طرطب بمدينة القامشلي يستهدف شمال البلدة، والطيران الأسدي يعبد الطريق أمام ميليشا العمال المتجهة إلى تحرير كردستان (تل حميس)، حيث حاولوا اقتحامها من عدة محاور شمالية، إضافة لطريق تل براك التي لم تكن محررة آنذاك، .. وعبثا تل المحاولات، بدأ صفوف المليشيا تهتز بتصفية قياداته أثناء المعارك الأولى، وعلى مدى 20 يوماً من القصف الأسدي والطيران الحربي الذي لم يتوقف عن غاراته، يترك النظام تلك الميليشيا وحيدة، حيث ينسحب جيش الدفاع الأسدي من طريق تل براك، ويتوقف الطيران الحربي عن العمل، ليبقَ المقاتلون على الأرض بلا قيادة ولادعم جوي، ليواجهوا حتفهم في تل حميس، حيث قتل 250 مقاتلاً بينهم أكثر من عشرين مقاتلة و40 طفل مقاتل حسب تقدير الفئات العمرية الجثث وشهادات الناشطين، ومن اللافت إن حزب العماب إلى الآن لم يُصرّح ولم يُصدر بيان واحدة عن إحصائية قتلى صفوفه في تل حميس، حيث شيعت أكثر من 30 جثة في القامشلي لشباب قضو وهم يظنون أنفسهم ذاهبين لحماية أهاليهم من خطر الظلاميين الذين سيسرقو قراهم ويغتصبو النساء ويذبحون الأطفال، لكنهم في الحقيقة والتي يعلمها الحزب تماماً ذهبت أرواحهم فداء للأسد، ولم يكونوا سوى شبيحة فتكوا بأهلهم وإخوتهم.

أعلن النصر في تل حميس وبشكل تام في 7/1/2014 في بيان من أغلب الفصائل المشاركة التي صدت الهجوم وهي : 1الجبهة الاسلامية -حركة أحرار الشام 2-تجمع أحرار القامشلي -لواء العقاب -لواء 114 وهم أهالي بلدة تل حميس 3-أنصار الخلافة (حلب) كتائب مستقلة غير ثابتة التواجد في البلدة 4- جبهة النصرة والتي في غالبية تشكيلها من المقاتلين كانو من الأهالي 5- نسبة قليلة من الدواعش التي لقيت تضخيم إعلاميا لدورها في المعركة من انصارها الى جانب أنصار حزب العمال، 6- مقاتلي بعض العشائر العربية، وثقت 100 جثة وقعت بيد الثوار في تل حميس، وقاموا بتصويرها، تم تحرير تل براك بالتزامن مع معركة تل حميس إثر انسحاب جيش الدفاع الوطني، وبعض قوات حزب العمال بعد خسارته من الجبهة الجنوبية وتوقف دعم عنه آنذاك.

غنائم معركة تل حميس الناجحة جداً بالنسبة لحزب العمال الكردستاني، كانت تشييع أكثر من خمسين مقاتل، وتجييش الشارع الكردي وسط صمت واندثار بقية الأحزاب الكوردية التي لم تدين ما حصل في تل حميس بشكل علني، ولم تتخذ موقف شجاع مما حصل، واقتصرت بإدانات بسيطة وخجولة أحدها بيان متأخر صدر من تيار المستقبل الكوردي في 26/1/2013 الذي وصف اقتحام تل حميس ب"هجوم عسكري ضد تنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام ومجموعات أخرى، ولقد تبين أن ميزان القوة يميل بوضوح لصالح الإسلامين مقابل ميليشيات الحزب الذي اضطر للانسحاب في نهاية الأمر"،..ذلك البيان المتناقض يُجسد الاضمحلال السياسي الذي تعاني غالبية الأحزاب السياسية الكوردية أمام سطوة حزب العمال الكردستاني، عدا عن توريث حقد كبير يبقى مشتعلاً في نفوس الأهالي الذين فقدو 250 من أولادهم ليكسب الكردستاني 250 عائلة مساندة له وبالكامل، واستغلاله لتلك المعركة وفتح باب التطوع، حيث باتت المالكية تلك المدينة الآمنة معقلاً عسكرياً حاضناً لمعسكرات الميليشيا والمتطوعين الكورد، و تقديم الأسد موافقته ضمنياً لإعلان القامشلي منطقة تابعة للإدارة الذاتية لميليشيا العمال الكردستاني، وسط احتفالات الشارع الآبوجي بهذا الإعلان للمرة العشرين على التوالي.